الغريم الذي أحببته

تمنيت كثيرًا أن أحظى عندها بما يحظى به (بودي)، يفوز باهتمامها وينجح في استثارة عاطفتها، بل إنه يلتهم تلك السويعات التي تقضيها في البيت بعد أن تملّ التسوّق والجلسة في النادي مع صديقاتها اللائي لا تشبع من مجالستهن.

كنت دائم البحث عن ذلك السر الذي يميزه عني، فيجعل أمي تصحبه أينما ذهبت، بل إنه كثيرًا ما ينام معها في غرفتها، بينما توكل أمري إلى تلك الخادمة التي ترطن بلغة لا أفهمها، بعد سفر أبي منذ عامين إلى إحدى دول الخليج؛ ليوفر لنا مستوى معيشي نُحسد عليه، هجرت أمي بيتنا إلا قليلًا، فسكنه البؤس، هل تلك مدعاة للحسد؟ لست أدري..

غيرتي من (بودي) تزداد يومًا بعد يوم، حتى أنني فكرت غير مرة في التخلص منه، رغم أنني أحبه أحيانًا، يهرع نحوي دائمًا عندما يراني، كثيرًا ما يشاركني اللعب، سأغتنم الفرصة يومًا وأقضي عليه، لكن كيف؟!

قضيت أيامًا أفكر في حيلة تخلصني من ذلك الغريم، هل أغرقه في حمام السباحة على غفلة من أمي؟ سيُكشف أمري لا محالة، هل أشتري سُمًّا أضعه في طعامه ليلًا دون أن يدري أحد؟ لكنني لا أعرف من أين يُشترى ذلك السم، سأستعين بصديقي (إبراهيم) إنه حتمًا يعرف تلك الأماكن، سأفعل غدًا أثناء عودتنا من المدرسة..!

في اليوم التالي نفذت أول خطوة في طريق الانتقام، اشتريت السم، قال الرجل الذي باعنا إياه إنه سم فعال، يموت من يتناوله

بعد دقائق معدودة، خبأته في حقيبة المدرسة حتى تأتي الفرصة المناسبة.

_ تناولت غداءك يا معاذ؟

غريب أنها تسألني، لم أعتد منها ذلك..!

_ ليس بعد يا أمي.

_ تناول غداءك سريعًا، سنذهب معًا إلى النادي.

لم أصدق نفسي، دائمًا أذهب بصحبة الخادمة، أو مع أصدقائي، فوجئت بعدها أننا سنصطحب (بودي) معنا، تضايقت كثيرًا، لكنني سرعان ما رضيت، إلا أنني اكتشفت هناك أني ما جئت معها إلا لحراسته؛ لأنها انشغلت مع صديقاتها في الإعداد لحفلة ستقام هنا في المساء.

سيكون المساء الأخير لك يا (بودي) بيننا، الليلة فرصة لن تعوّض، ذهبت أمي إلى حفلتها، بقي أن تنام تلك الخادمة الشقراء، سأنفذ خطتي بعناية وحذر.

في غرفة أمي يقبع (بودي)، -ذلك الكلب الجميل الذي أحببته- في الشرفة، نعم إنه ينتظر قدومها، هرع نحوي كعادته، تمسح في قدمي وعبث بساقي، اقتربت منه، نظرت إليه بحب وخوف:

_أعلم أنك تحبني، أنا أيضًا كنت أحبك.

راح يدور حولي بمرحه المعتاد، أخذته خارج الغرفة، حديقة المنزل مكان ممتاز للعشاء الأخير، قدمت له وجبة الانتقام، تناولها دون تردد، ما لبث أن تمدد على الأرض وبدأ ينازع الموت، لمحت في عينيه دمعة خالطت دموعي التي تنحدر

مرتجفة على وجنتيّ، جريت نحو غرفتي، يعتصر قلبي ألمًا وخوفًا مما اقترفت.

صاحت أمي، وانطلقت صرخاتها عند رؤيتها لجثة كلبها المدلل، صحت بصوت مكتوم لم يسمعه غيري، وأنا أنظر إليهما من شرفة غرفتي:

_أنتِ من قتلته يا أمي، لستُ أنا من فعلت.